الصراع على السلطة وارتقاء عرش السلطنة

اسيل جبار حسن

أ. م.د. ألاء حماد رجه

جامعة بغداد/كلية الآداب

قسم التاريخ

The struggle for power and the rise to the throne of the Sultanate

By: **Aseel Jabbar Hassan**

Dr: **Alaa Hammad Raja**

الصراع على السلطة وارتقاء عرش السلطنة

اسيل جبار حسن

أ. م.د. ألاء حماد رجه

الخلاصة

ان اغلب الدول التي قامت في المشرق الاسلامي قامت على انقاض الدول التي كانت قبلها، وكذلك الامر مع الدولة الخوارزمية، وكان علاء الدين تكش على مقدرة عالية في ادارة الامور، وبذلك نجده يحاول استغلال الثغرات التي يقع فيها الاخرين لصالحه، كما حصل مع اخيه سلطان محمود، وكذلك في استغلاله للصراع القائم بين الخلافة العباسية وبين السلاجقة لصالحه من اجل انهاء الدولة السلجوقية.

Conclusion

Most of the countries that were established in the Islamic East were built on the ruins of the countries that came before them, and the same is true with the Khwarezmian state. Aladdin Taksh had a high ability to manage matters, and thus we find him trying to exploit the gaps in which others fell to his advantage, as happened with his brother Sultan Mahmoud. And also in his exploitation of the existing conflict between the Abbasid Caliphate and the Seljuks to his advantage in order to end the Seljuk state.

المقدمة

كثيرة هي الدراسات التي سلطت الضوء على الدول الاسلامية في بلاد المشرق الاسلامية، وان كثرة هذه الدراسات ينم على اهمية هذا الجزء من العالم الاسلامي، ومن هذا الجزء من العالم الاسلامي خرجت العديد من الدول وكان من بين تلك الدول الدولة الخوارزمية (٤٩٠هـ_٦٢٨هـ/١٠٩٧_١٢٣٠م)، التي كان لها اثر كبير على مجريات الاحداث التاريخية من خلال سيطرتها على اجزاء واسعة من الاراضي الاسلامية.

لذا فان دراسة موضوع الصراع على السلطة وارتقاء عرش السلطنة له الكثير من الاهمية، كون هذا الامر قد ادى الى انقسام السلطة في الدولة الخوارزمية مدة من الزمن، فضلاً عن الاستنجاد بالقوى الخارجية.

وقد كانت هذه الدراسة معتمدة على العديد من المصادر والمراجع والتي تحدثت في صلب الموضوع، او منها من فقدت خيوط الصلة المباشرة معه فكانت غنية بالإيماءات والاشارات عن هذا الحدث او ذاك، منها كتاب الكامل في التاريخ لأبن الاثير (ت:٦٣٠هـ_١٢٣٢م)، وكتاب تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي (ت:٧٤٨هـ/١٣٤٧م).

وقد اعتمدت الدراسة على عدد من المراجع التي اردفت البحث بمعلومات مهمة تخص الدراسة منها كتاب التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية لعفاف سيد صبرة، وكتاب الدول الاسلامية في المشرق الاسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي لعصام الدين عبد الرءوف الفقي.

لقد خلصت الدراسة الى جملة نتائج اوجزتها في خاتمتها لتكوم مساعداً ودالة للباحثين المتطلعين للبحث عن مواضيع تخص الدولة الخوارزمية.

الصراع على السلطة وارتقاء عرش السلطنة

اولاً: الصراع على السلطة والاستنجاد بالقوى الخارجية

كان علاء الدين تكش وكما هو الحال مع باقي ابناء الملوك والامراء فأنهم كانوا يتولون الحكم في بعض الولايات والمدن، وهذا الامر يساعدهم على معرفة امر السياسة وادارة البلاد، كما انه يعد تهيئة لهم من اجل ان يخلفوهم في الحكم[١].

فقد كان علاء الدين تكش يتولى حكم منطقة الجند من قبل والده اي ارسلان، اذ يشير ابن الاثير[٢] بقوله: ((**وكان ابنه الأكبر علاء الدين تكش مقيما في الجند قد أقطعه أبوه إياها**))، وعلى الرغم من ان المصادر لم تذكر اي دور لعلاء الدين تكش قبل توليه السلطة غير النص الانف، الا ان هذا يشير الى تمرس علاء الدين على الحكم منذ زمن والده.

ولقد كان للنساء الخوارزميات تدخلاً مباشراً في سياسة الحكم، واختيار السلاطين الخوارزميين وتنصيبهم، ومنها ما حصل بعد وفاة السلطان أرسلان بن

أتسز(٥٦٨هـ/١١٧٢م)، اذ تدخلت زوجته ملكة خاتون بشكل مباشر في تنصيب ابنها سلطان شاه محمود بن أرسلان بن أتسز سلطاناً على الدولة الخوارزمية على الرغم من صغر سنه، ووجود اخ اكبر منه سناً واكثر دراية بأمور السياسة الحرب[٣].

وقد كان هذا الامر سبب في حصول صراعات داخلية في الدولة الخوارزمية، من اجل استعادة عرشه، ويذكر ابن الوردي[٤] بقوله: ((**وملك بعده ابنه الصغير سلطان شاه محمود بتدبير والدته، ولما بلغ ابنه الكبير علاء الدين تكش وهو مقيم في اقطاعه خبر ذلك استنجد بالخطا وطرد سلطان شاه، واستنجد سلطان شاه بملوك الأطراف، وطرد تكش، وكان الحرب بينهم سجالا**)) وان هذا الامر كان سبباً في للاستنجاد بقوى خارجية، وتدخل هذه القوى في شؤون الدولة الخوارزمية.

وقد كان لأم سلطان شاه مشاركة مهمة في ادارة الحكم مع ابنها، حتى انها كانت تسير معه في حروبه ضد اخيه علاء الدين تكش، وانها اسرت لما هزم ابنها سلطان شه محمود، وامر علاء الدين تكش بقتلها ((**وهرب محمود وأسرت أمه فيما بعد، وقتلت**))[٥]، وان قتل والدة سلطان محمود يدل على اهميتها، والخطر الذي تمثله.

ويبدوا ان تدخل النساء في شؤون الحكم اصبح سنة متبعة في الدولة الخوارزمية، فقد تدخلت زوجة علاء الدين تكش بعد وفاته في امور الحكم بشكل مباشر، كما انها تدخلت في حكم ابنها علاء الدين محمد خوارزمشاه فقد كانت هي التي تولت تربية ابنها محمد بن علاء الدين تكش محمد، وتهيئته لتولي الحكم بعد ابيه، اذ انها كانت تتدخل في سياسي الدولة الخوارزمية، واتخاذ القرارات المهمة[٦].

لقد كانت وفاة أرسلان بن أتسز(٥٦٨هـ/١١٧٢م)، وتولي من بعده ابنه سلطان شاه محمود امر الدولة الخوارزمية بتدبير من والدته سبب في بداية الصراع الداخلي في الدولة الخوارزمية وتدخل القوى الخارجية بالشأن الداخلي للدولة الخوارزمية؛ فلما علم علاء الدين تكش بتولي اخيه الحكم بعد وفاة ابيه لم يقبل بالأمر، وعمل على السيطرة على الحكم واخراج اخيه من البلاد[٧].

وقد ارسل علاء الدين تكش الى الخطا يطلب منهم النجدة والمساعدة من اجل استعادة حكم خوارزم، كما انه اطمعهم بالغنائم والاموال، فأنجده الخطا بقوة عسكرية سار

بهم الى خوارزم ((**كان ابنه الأكبر علاء الدين تكش مقيما في الجند قد أقطعه أبوه إياها، فلما بلغه موت أبيه وتولية أخيه الصغير أنف من ذلك، وقصد ملك الخطا، واستمده على أخيه، وأطمعه في الأموال وذخائر خوارزم، فسير معه جيشا كثيفا مقدمهم قوما، فساروا حتى قاربوا خوارزم**))[٨]، وان ما ذكره ابن الاثير بأن علاء الدين تكش انف من تول اخيه الصغير للحكم بدل منه ان النظام السائد في الدولة الخوارزمية هو تولية الابن الاكبر.

ولما استنجد علاء الدين تكش بالخطا، استنجد اخاه سلطان شاه محمود هو الاخر بقوة خارجية متمثلة بصاحب نيسابور المؤيد ابة، وقدم اليه هدايا جزيلة، كما انه اطمعه بأموال وذخائر خوارزم، فجهز المؤيد ابة جيشاً كثيفاً سار به لنجدة سلطان شاه محمود، فالتقى الطرفان بالقرب من خوارزم، فكانت نتيجة الحرب لصالح علاء الدين تكش، اذ هزم جيش سلطان شاه وفر هارباً، اما المؤيد ابة فانه وقع اسيراً بيد الخوارزميين، فأمر علاء الدين تكش بقتله[٩]، ((**فاستعان أخوه محمود بصاحب نيسابور المؤيد، وعملوا المصاف، فأسر المؤيد وذبح صبرا**))[١٠].

ولما هزم سلطان شاه فر هارباً الى دهستان، وتحصن بها ضد قوات اخيه علاء الدين تكش، فلما علم علاء الدين تكش بأمره توجه اليه بقوة استطاع بها من محاصرة المدينة، وقام باقتحامها بجنده فيما بعد، فهرب منها سلطان شاه محمود ولجأ الى غياث الدين محمود ملك الغورية، اما علاء الدين تكش فأنه بعد السيطرة على دهستان عاد الى خوارزم، واحكم سيطرته عليها[١١].

وعلى الرغم من ان علاء الدين تكش قد استنجد اول الامر بالخطا، الا ان العلاقة سرعان ما ساءت بينهم، وقد حاول سلطان شاه استغلال هذا الخلاف الحاصل بين علاء الدين تكش وبين الخطا ((**وبلغ ذلك سلطان شاه، فسار إلى ملك الخطا واغتنم الفرصة بهذه الحال واستنجده على أخيه علاء الدين تكش، وزعم له أن أهل خوارزم معه يريدونه، ويختارون ملكه عليهم، ولو رأوه لسلموا البلد إليه، فسير معه جيشا كثيرا من الخطا مع قوما أيضا**))[١٢]، وان محاولة سلطان شاه استغلال الخلاف الدائر بين اخيه على الدين تكش، والخطا و اشارة على مدى قدرته السياسية في استغلال الاوضاع لصالحه.

لذلك توجه سلطان شاه محمود الى الخطا فاستنجد بهم من اجل استعادة خوارزم من اخيه علاء الدين تكش، فأنجده ملك الخطاب جيشاً وساروا معه الى خوارزم، وفرضوا الحصار عليها، فأمر علاء الدين تكش بأجراء نهر جيحون فحاصرتهم المياه حتى كادوا ان يغرقوا فغادروا البلاد دون ان ينالوا منها شيء(١٣).

ولما انسحب سلطان شاه محمود والخطا من خوارزم، اوقعوا اللوم على سلطان شاه، لما وقع بهم من هزيمة، وكتعويض للخسارة التي لحقت بسلطان شاه، والخطا، زين سلطان شاه للخطا التوجه نحو مرو والسيطرة عليها واخراج الغزى منها(١٤)، لذلك جهز الخطا جيش كبيراً وتوجهوا به الى مرو، وخاض الخطا حروباً ضد الغزى، الا انهم فشلوا في هزيمتهم، فانسحبوا من مرو، وقد دخل في الصراع على مرو شخصية جديدة هو طغان شاه بن المؤيد ابة(١٥)، فنتيجة للصراع المستمر بين الغزى وبين سلطان شاه ومن دون ان يحسم هذا الصراع الى طرف معين فأستنجد الغزى بطغان شاه ((**وجعل سلطان شاه دأبه قتال الغز وقصدهم، والقتل فيهم، والنهب منهم، فلما عجز دينار عن مقاومته أرسل إلى نيسابور إلى طغان شاه بن المؤيد يقول له ليرسل إليه من يسلم إليه قلعة سرخس**))(١٦)، وان قتال سلطان شاه للغز، ومحاولته للسيطرة على اراضيهم اتت بعد ان فشل من الانتصار على اخيه على الدين تكش، ولربما ان هدف سلطان محمود من ذلك هو ان يحصل على مكاسب يستطيع معها ان يثب وجوده، ومارية علاء الدين تكش بعدها.

الا ان طغان عمل على السيطرة على مرو، وتوجه بقواته لمقابلة سلطان شاه محمود، وكانت الحرب بينهما سجالاً، ادت اخر الامر الى انسحاب طغان شاه وقواته، وسيطرة سلطان شاه محمود على مرو، واتخاذها قاعدة لملكه، وبعد ذلك سيطر على مدينة سرخس سنة ٥٧٦هـ/١١٨٠م(١٧).

وبعد وفاة طغان شاه سنة ٥٨٢هـ/١١٨٦م، بعد ان حكم اربعة عشر سنة، وتولى بعده ابنه سنجر شاه الحكم، الا انه كان العوبة بيد منكلي تكين احد مماليك جده المؤيد ابة، واستبد في حكم نيسابور واساء معاملة، اهلها، الامر الذي ادى الى نفور الناس منه، حتى ان الكثير من الجند تركوا جيش نيسابور ولجأوا الى سلطان شاه محمود، فلما علم علاء الدين تكش بما الت اليه الاوضاع في نيسابور سارت بقواته للاستيلاء عليها في سنة

٥٨٢هـ/١١٨٦م، ((**وملك ابنه سنجر شاه، فغلب عليه مملوك جده المؤيد، اسمه منكلي تكين، فتفرق الأمراء أنفة من تحكمه، واتصل أكثرهم بسلطان شاه، وسار الملك دينار إلى كرمان، ومعه الغز، فملكها، وأما منكلي تكين فإنه أساء السيرة في الرعية، وأخذ أموالهم، وقتل بعض الأمراء، فسمع خوارزم شاه بذلك، فسار إليه، فحصره بنيسابور**))[١٨]، الا انه لم يستطع من السيطرة عليها فعاد ادراجه الى خوارزم، وفي سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م توجه من جديد الى نيسابور، وفرض عليها الحصار، فطلب اهلها الامان فأعطاهم الامان، واستطاع السيطرة على نيسابور وقام بقتل منكلي تكين، اما سنجر شاه فأن علاء الدين تكش اكرمه واخذه معه الى خوارزم، الا ان علاء الدين تكش علم بأن سنجر شاه حاول التواصل مع اتباعه في نيسابور، فأمر علاء الدين تكش بسمل عيونه، وبقي عند علاء الدين تكش حتى توفي سنة ٥٩٥هـ/١١٩٨[١٩].

وبعد ذلك حاول سلطان شاه محمود السيطرة على بعض اجزاء مملكة الغورية، لذلك ارسل الى غياث الدين في سنة ٥٨٦هـ/١١٩٠م يطلب منه التنازل له عن هراة[٢٠] وبوشنج[٢١] وباذغيس[٢٢]، الا ان غياث الدين ارسل الى سلطان شاه محمود يطلب ان يقيم الخطبة له في مملكته مرو وسرخس وما ملكه من خراسان، بدل ان يسلم اليه هراة[٢٣]، الامر الذي اثار حفيظة سلطان شاه، وجهز جيشاً سار به الى بلاد الغور، واخذ يقتل وينهب ((**فسار وشن الغارات، ونهب بلاد الغوري، وظلم وعسف**))، فجهز غياث الدين جيشاً جعل عليه ملك سجستان، وكذلك ابن اخته بهاء الدين صاحب باميان[٢٤]، فسار بهاء الدين وملك سجستان لملاقاة سلطان شاه محمود، الا ان سلطان شاه لما علم بقدوم هذه القوة الى هراة غادر البلاد، وانسحب الى مرو، وقام بنهب البلاد التي مر بها منسحباً ((**فتقهقر سلطان شاه إلى مرو بعد أن عمل كل قبيح بالقرى**))[٢٥].

وعلى الرغم من انسحاب سلطان شاه محمود امام الغور الى انه ارسل بعد ذلك الى غياث الدين يطلب منه ان يسلمه هراة وبوشنج وباذغيس، فلما وصل كتاب سلطان شاه الى غياث الدين امر غياث الدين جيشه بالاستعداد للتوجه لقتال سلطان شاه، فسار بقواته حتى نزل في الطالقان[٢٦]، اما سلطان شاه فأنه نزل في مرو الروذ[٢٧]، وبقي الامر على حاله مدة شهرين، وقد بدأت الرسل تتبادل بين الطرفين في امر الصلح، وقد اراد غياث الدين اول

الامر الاستجابة لمطالب سلطان شاه، وتسليمه الاراضي التي يطلبها ((**وبقوا كذلك شهرين والرسل تتردد بين غياث الدين وبين سلطان شاه، وشهاب الدين يطلب من أخيه غياث الدين الإذن في الحرب، فلا يتركه، وتقرر الأمر على أن يسلم غياث الدين إلى سلطان شاه بوشنج وباذغيس وقلاع بيوار**))، وعلى الرغم من ان غياث الدين رغب بالصلح الا ان قادته ومن حوله كرهوا الامر، ورأوا ان هذا الصلح لو تم سيؤدي الى تشجيع علاء الدين تكش للقدوم اليهم من اجل استقطاع ارضهم ((**هذا واحد طرده أخوه، وأخرجه فريدا وحيدا، لم تترك له ما ملكناه بأسيافنا من الغز والأتراك السنجرية، فإذا سمع هذا عنا يجيء أخوه يطلب منازعته الهند وجميع ما بيدك**))[٢٨]، وهذا الامر يشير الى ان غياث الدين كان يستمع الى مشورة قادته، ووزرائه.

فلما رأى غياث الدين هذا الموقف الرافض للصلح مع سلطان شاه دارت الحرب بينهما، والتقى الفريقان واقتتلوا، وكانت الحرب سجالاً، الا انها انتهت بهزيمة سلطان شاه، وانسحابه مع من بقي من رجاله الى مرو ((**وترددت الرسل في معنى الصلح، فلم ينتظم أمر ثم التقى الجمعان، وصبر الفريقان، ثم انهزم جيش سلطان شاه، ودخل هو مرو في عشرين فارسا**))[٢٩]، فلما عاد سلطان شاه محمود مهزوماً وعلم بأمر علاء الدين تكش بأمره خرج بقواته الى جيحون من اجل ملاقاتها ((**ولما سمع خوارزم شاه تكش بما جرى لأخيه سار من خوارزم في ألفي فارس وأرسل إلى جيحون ثلاثة آلاف فارس يقطعون الطريق على أخيه إن أراد الخطا، وجد في السير ليقبض على أخيه قبل أن يقوى**))[٣٠]، فلما علم سلطان شاه محمود بأمره، وانه خرج بجيشه لملاقاته فر هارباً الى غياث الدين، وطلب منه الامان، فاستقبله غياث الدين افضل استقبال هو ومن كان معه ((**وقصد غياث الدين ولما قدم عليه أمر بتلقيه وأنزله معه في بيته وأنزل أصحابه عند نظرائهم من أهل دولته وأقام إلى انصرام الشتاء**))[٣١]، وان استنجاد سلطان شاه بغياث الدين وطلب حمايته بعد الحرب التي دارت بينهم، يشير الى ان غياث الدين كان يعي خطورة المواجهة مع علاء الدين تكش، لذى فانه استجاب لطلب الحماية الذي طلبه سلطان محمود.

فلما علم علاء الدين تكش بهرب اخيه الى غياث الدين والدخول في حمايته، ارسل الى غياث الدين في طلب سلطان شاه محمود، وذكر لغياث الدين ما سببه سلطان شاه من

صراعات ومنازعات في البلاد، الا ان غياث الدين رفض تسليم سلطان شاه، بل على العكس من ذلك ارسل الى علاء الدين تكش يطلب منه ان يعيد الى سلطان شاه ما كانت له من اراضي يحكمها، وان يزوج اخته الى شهاب الدين اخو غياث الدين الغوري، وان تكون الخطبة في اراضي الدولة الخوارزمية باسم غياث الدين ((**أما قولك إن سلطان شاه أخرب البلاد وأراد ملكها، فلعمري إنه ملك وابن ملك، وله همة عالية، وإذا أراد الملك، فمثله أراده، وللأمور مدبر يوصلها إلى مستحقها، وقد التجأ إلي، وينبغي أن تنزاح عن بلاده، وتعطيه نصيبه مما خلف أبوه، ومن الأملاك التي خلف، والأموال، وأحلف لكما يمينا على المودة والمصافاة، وتخطب لي بخوارزم، وتزوج أخي شهاب الدين بأختك**))[٣٢]، فلما وصل هذا الرد الى علاء الدين تكش امتعض من هذا الرد، وارسل الى غياث الدين كتاباً يتهدده بقصد بلاده، وكان هذا بسنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م، فلما وصلت انباء التهديد الى غياث الدين امر غياث الدين بالاستعداد للحرب، وسار بقواته لملاقاة علاء الدين تكش، وكان بصحبته سلطان شاه، وقد ساند صاحب نيسابور غياث الدين وامدهم في توجهه نحو علاء الدين تكش، كما انه اراد المسير نحو خوارزم ما ان يخرج منها علاء الدين تكش لملاقاة غياث الدين الغوري، فلما وصلت انباء صاحب نيسابور وعزمه بالتوجه الى خوارزم الى مسامع علاء الدين تكش وهو في مسيره عاد الى خوارزم، واخذ جميع امواله وخزائنه وعبر نهر جيحون سائراً نحو بلاد الخطا، واخلى خوارزم[٣٣]، ويذكر ذلك ابن الاثير[٣٤] بقوله: ((**وكان خوارزم شاه قد سار عن خوارزم إلى لقاء عسكر الغورية الذين مع أخيه سلطان شاه، وقد نزلوا بطرف الرمل، فبينما هو في مسيره أتاه خبر المؤيد أنه قد جمع عساكره، وأنه على قصد خوارزم إذا فارقها، فسقط في يديه وعاد فوقع في قلبه، وعاد إلى خوارزم، فأخذ أمواله وذخائره وعبر جيحون إلى الخطا**))، وعلى الرغم من الخلافات التي كانت بين علاء الدين تكش والخطا في تلك المدة الا انه استنجد بهم لصالح الحفاض على ملكه.

وفي تلك الاثناء وبعد عبور علاء الدين تكش الى الخطا توفي سلطان شاه محمود سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م، فأمر غياث الدين الغوري جنده بالانسحاب عن خوارزم، والعودة الى بلاد الغور في شهر رمضان من تلك السنة، وعاد معهم من كان تابعاً لسلطان شاه، فلما علم علاء الدين تكش بالأمر عاد الى بلاد خوارزم، واستقرت له الامر، وهدأت الاوضاع

بعض الشيء مع الغوريين، كما انه حاول التوسع والسيطرة على مرو وسرخس ((**فلم ينشب سلطان شاه أن توفي في سلخ رمضان في سنة تسع هذه، فاستخدم غياث الدين أكثر أجناده، وأنعم عليهم، وجرى بعده لعلاء الدين تكش ولغياث الدين اختلاف وائتلاف طمعت بسبب ذلك الغز، وعادوا إلى النهب والتخريب، فتجهز علاء الدين تكش، وسار ودخل مرو، وسرخس، ونسا**))[٣٥]، اي ان علاء الدين تكش استغل هذه الروف من اجل استعادة السيطرة على المناطق التي انسلخت من حكمه.

ثانياً: **اعتلاء عرش السلطنة**

لقد واجه السلطان على الدين تكش صراعات عديدة، داخلية وخارجية من اجل تثبيت حكمه، واتخاذ لقب سلطة، عانا في بعضها الهزائم، وانتصر في بعضها الاخر حتى تولى العرش واتخذ لقب السلطنة[٣٦]، والسلطان او السلطة مأخوذة القهر وقد سلطه الله فتسلط عليهم والاسم سلطة بالضم والسلط والسليط الطويل اللسان، وكل سلطان في القرآن حجة وقوله تعالى (هلك عني سلطانيه) معناه ذهب عني حجته والسلطان الحجة ولذلك قيل للأمراء سلاطين لأنهم الذين تقام بهم الحجة والحقوق[٣٧].

وقيل ان السلطان ظل الله في الأرض، كونه يدفع الأذى عن الناس كما يدفع الظل أذى حر الشمس[٣٨]، والسلطان هو الوالي وهو ذو السلاطة، وإطلاقه عليه هو الأكثر، وكلمة السلطان تذكر وتؤنث[٣٩].

وان مصطلح السلطنة ضهر مع الدولة السلجوقية، بوصفها مؤسسة سياسية تسيطر على الامور التي تخص الجانب الدنيوي، وقد وجدت كسلطة دنيوية الى جان مؤسسة الخلافة[٤٠].

ومن بين السياسة الداخلية لعلاء الدين تكش هو اتخاذه لقب السلطنة، وكان هو اول من تلقب بهذا اللقب من الخوارزميين، وكان ذلك بعد انتصاره على السلاجقة وزوال دولتهم في العراق، وكان ذلك في سنة ٥٩٠هـ/١١٩٣م، ويذكر ذلك الراوندي[٤١] بقوله: ((**وخلع على نفسه لقب السلطنة وتوجه الى العراق**))، وان علاء الدين تكش لم يتخذ لقب السلطنة الا عندما اراد التوجه الى العراق، الامر الذي يشير الى انه لم يتخذ هذا اللقب حتى استمكن من بلاده، وعظمت قوته.

كما ان السلطان علاء الدين تكش ارسل الى الخليفة العباسي الناصر لدين الله سنة ٥٩٠هـ/١١٩٣م يطلب منه ان يعيد فتح دار السلطنة في بغداد، وان تكون للخوارزميين بعد ان كانت للسلاجقة قبل ذلك، الا ان الخليفة رفض طب علاء الدين تكش؛ كون خشي من ان يهيمن الخوارزميين على الخلافة كما كان الامر مع السلاجقة(٤٢).

اما عن طريقة تولي السلطنة فأن الخوارزميين ومنهم السلطان علاء الدين تكش اتبعوا نظام الوراثة في هذا الامر، اذ ان السلطان كان يعهد لأحد ابنائه من بعده في الحكم، ويجعله ولي للعهد من بعده ((**توفي ملكشاه بن خوارزم شاه تكش بنيسابور، وكان أبوه قد جعله فيها، وأضاف إليه عساكر جميع بلاده التي بخراسان وجعله ولي عهده في الملك**))(٤٣)، وقد كان نظام ولاية العهد في الدولة الخوارزمية قائم على تولي الابن الاكبر ولاية العهد بعد ابيه، الا ان هنالك بعض الحالات الشاذة التي تولى فيها الابن الاصغر للحكم بدل الاكبر، وكان هذا الامر بتدخل من النساء، كما حصل بعد وفاة ارسلان بن اتسز اذ ان ابنه سلطان شاه محمود بن أرسلان بن أتسز تولى الحكم بعده بتدخل والدته، وكان هذا الامر سبباً في نشوب صراع مع اخيه الاكبر علاء الدين تكش انتهى بتولي علاء الدين لشؤون الحكم في السلطنة الخوارزمية(٤٤).

الاستنتاجات

بعد الانتهاء من الدراسة تم التوصل الى عدد من النتائج :

١_ ان اغلب الدول التي قامت في المشرق الاسلامي قامت على انقاض الدول التي كانت قبلها، وكذلك الامر مع الدولة الخوارزمية.

٢_ كان علاء الدين تكش على مقدرة عالية في ادارة الامور، وبذلك نجده يحاول استغلال الثغرات التي يقع فيها الاخرين لصالحه، كما حصل مع اخيه سلطان محمود، وكذلك في استغلاله للصراع القائم بين الخلافة العباسية وبين السلاجقة لصالحه من اجل انهاء الدولة السلجوقية.

٤_ كان علاء الدين تكش مرن في تعامله مع خصومه، اذ انه لما يجد نفسه غير قادر على الانتصار على خصمه فأنه يلجأ الى مهادنته.

٥_ ومن الامور التي يمكن ملاحظتها في حروب علاء الدين تكش انه كان لا يحارب خصمين في الوقت نفسه، واذا حدث مثل ذلك فأنه يلجأ الى الانسحاب حتى تهدأ الاوضاع فيعود لمزاولة نشاطه من جديد.

الهامش:

(١) ملكاوي، فتحي حسن، بحوث المؤتمر التربوي، (عمان_ الشركة الجديدة للطباعة والنشر _١٩٩١م)، ص٢٦.

(٢)ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد(ت:٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (بيروت: دار الكتاب العربي ،١٩٩٧م)، ج٩، ص٣٧٢.

(٣)ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد(ت:٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، ط٢ (بيروت: دار الفكر ،١٩٨٨م)، ج٥، ص١٠٨؛ الفقي، عصام الدين عبد الرءوف، الدول الاسلامية في المشرق الاسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي، (القاهرة: دار الفكر العربي ،١٩٩٩م)، ص١٦١.

(٤)ابن الوردي، ابو حفص عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس(٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، تاريخ ابن الوردي، (بيروت: دار الكتب العلمية ،١٩٩٦م)، ج٢، ص٧٩.

(٥)الذهبي، ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز(ت:٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تحقيق: بشار عوّاد معروف، (د.م: دار الغرب الإسلامي ،٢٠٠٣م)، ج١٢، ص٢٣٠.

(٦) الجبوري، يحيى وهيب، النساء الحاكمات من الجواري والملكات، (عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ،٢٠١٠م)، ص١١٣.

(٧) ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج٢، ص٧٩؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله(ت:٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت: دار إحياء التراث ،٢٠٠٠م)، ج٨، ص٢٢٢.

(٨) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٧٢.

(٩)ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج٢، ص٧٩؛ صبرة، عفاف سيد، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، (القاهرة: دار الكتاب الجامعي ،١٩٨٧م)، ص٦٠.

(١٠) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج١٢، ص٢٣٠.

(١١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٧٣؛ ابن خلدون، ديوان المبتداء والخبر، ج٥، ص١٠٨.

(١٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٧٣.

(١٣) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج١٢، ص٢٣٠؛ ابن خلدون، ديوان المبتداء والخبر، ج٥، ص١٠٩.

(١٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٧٣؛ ابن خلدون، ديوان المبتداء والخبر، ج٥، ص١٠٩.

(١٥) طغان شاه ابن الملك المؤيد أي أبه، الملقب ابو بكر، تولى الحكم في نيسابور سنة ٥٦٨هـ/١١٧٢م بعد مقتل والده المؤيد ابة، ولم يكن على ما كان عليه ابيه من سياسة الحكم والحزم فيه، اذ عرف عنه ميله للذات واللهو، توفي سنة ٥٨٢هـ/١١٨٦م، ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام، ج١٢، ص٧٤٨.

(١٦) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٧٣.

(١٧)ابن خلدون، ديوان المبتداء والخبر، ج٥، ص١٠٨؛ صبرة، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص٦٣.

(١٨) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٧٤.

(١٩) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٤١، ص١٣٨؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص١٠٩.

(٢٠) من مدن خراسان المهمة، ينسب بنائها الى الاسكندر المقدوني، اذ يذكر انها لمى دخل تلك البلاد امر ببنائها، وقد كانت هراة مدينة وفيرة الخيرات، كثيرة العلماء، ينظر: الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي(ت:٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، معجم البلدان، ط٢ (بيروت: دار صادر ،١٩٩٥م)، ج٥، ص٣٩٦.

(٢١) بوشنج بفتح الشين، وسكون النون والجيم، من مدن خراسان المهمة، وهي تابعة لهراة، وتتميز هذه المدينة بطيب ارضها الصالحة للزراعة، وكثرة اشجارها، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٥٠٨.

(٢٢) باذغيس بفتح الذال، وكسر الغين المعجمة، وياء ساكنة، وسين مهملة، أصلها بالفارسية باذخيز، معناه قيام الريح أو هبوب الريح، لكثرة الرياح بها، من مدن خراسان المهمة، وتتميز هذه المدينة بكثرة خيراتها، ورخص اسعارها، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣١٨.

(٢٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٧٤.

(٢٤) باميان بكسر الميم، وياء، وألف، ونون، وهي مدينة جبلية تقع بين بلخ وهراة وغزنة، وهي مدين عظيمة وفيرت الخيرات، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٣٠.

(٢٥) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج١٢، ص٨٨٥.

(٢٦) الطالقان مدينة كبيرة في خراسان، وتبعد المساحة من سرخس إلى الطالقان أربع مراحل، وتقع مدينة الطالقان بين جبلين عظيمين، وتتميز هذه المدينة بوفرة مياهها، وجمال مبانيها، الا ان الزراعة فيها قليلة، ينظر: الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم(ت:٩٠٠هـ/١٤٩٤م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط٢ (بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة ،١٩٨٠م)، ص٣٨٠.

(٢٧) مرو الروذ مدينة بخراسان وهي من اقدم مدن خراسان، ومن المدن الكبيرة، والمرو بالفارسية المرح، والروذ الوادي، فمعناه وادي المرح، ينظر: الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٥٣٣.

(٢٨) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٧٦.

(٢٩) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج١٢، ص٨٨٥.

(٣٠) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٧٦.

(٣١) ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص١١٠.

(٣٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٧٧.

(٣٣)الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٧٧؛ صبرة، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص٦٦.

(٣٤) الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٧٧.

(٣٥) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج١٢، ص٨٨٥.

(٣٦) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٧٢؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج٢، ص٧٩.

(٣٧) ابن منظور، محمد بن مكرم(ت:٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، (بيروت: دار صادر ،د.ت)، ج٧، ص٣٢٠.

(٣٨) ابن الاثير الجزري، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد(ت:٦٠٦هـ/١٢١٠م)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي، (بيروت: المكتبة العلمية ،١٩٧٩م)، ج٣، ص٣٥٦.

(٣٩)الزبيدي، محمد مرتضى ابن محمد الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد المنعم خليل ابراهيم وكريم سيد محمد محمود، (بيروت: دار الكتب العلمية ،٢٠١١م)، ج١٩، ص٣٧٤.

(٤٠) رجه، الاء حماد، الاحوال الادارية في سلطنة غرناطة دراسة من خلال مؤلفات لسان الدين ابن الخطبي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد(كلية الاداب،٢٠١٢م)، ص١٣٤.

(٤١)الراوندي، محمد بن علي بن سليمان(ت:٦٤٣هـ/١٢٤٥م)، راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة ابراهيم امين الشواربي واخرون، (القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة ،٢٠٠٥م)، ص٥١٢.

(٤٢)اللهيبي، فتحي سالم حميدي، مملكة جورجيا في العصور الوسطى، (د.م: المنهل ،٢٠١٥م)، ص٢٠٤.

(٤٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص١٤٩.

(٤٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٧٢؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج٢، ص٧٩.

قائمة المصادر والمراجع

- ابن الاثير الجزري، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد(ت:٦٠٦هـ/١٢١٠م).

١. النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي، (بيروت: المكتبة العلمية ،١٩٧٩م).

- ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد(ت:٦٣٠هـ/١٢٣٢م).

٢. الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (بيروت: دار الكتاب العربي ،١٩٩٧م).

- الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي(ت:٦٢٦هـ/١٢٢٩م).

٣. معجم البلدان، ط٢ (بيروت: دار صادر ،١٩٩٥م).

- الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم(ت:٩٠٠هـ/١٤٩٤م).

٤. الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط٢ (بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة ،١٩٨٠م).

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد(ت:٨٠٨هـ/١٤٠٥م).

٥. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، ط٢ (بيروت: دار الفكر ،١٩٨٨م).

- الذهبي، ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز(ت:٧٤٨هـ/١٣٤٧م).

٦. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تحقيق: بشار عوّاد معروف، (د.م: دار الغرب الإسلامي ،٢٠٠٣م)، ج١٢، ص٢٣٠.
● الراوندي، محمد بن علي بن سليمان(ت:٦٤٣هـ/١٢٤٥م).
٧. راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة ابراهيم امين الشواربي واخرون، (القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة ،٢٠٠٥م).
● الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله(ت:٧٦٤هـ/١٣٦٢م).
٨. الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت: دار إحياء التراث ،٢٠٠٠م).
● ابن منظور، محمد بن مكرم(ت:٧١١هـ/١٣١١م).
٩. لسان العرب، (بيروت: دار صادر ،د.ت).
● ابن الوردي، ابو حفص عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس(٧٤٩هـ/١٣٤٨م).
١٠. تاريخ ابن الوردي، (بيروت: دار الكتب العلمية ،١٩٩٦م).

المراجع:

● الجبوري، يحيى وهيب.
١١. النساء الحاكمات من الجواري والملكات، (عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ،٢٠١٠م).
●الزبيدي، محمد مرتضى ابن محمد الحسيني.
١٢. تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد المنعم خليل ابراهيم وكريم سيد محمد محمود، (بيروت: دار الكتب العلمية ،٢٠١١م).
●صبرة، عفاف سيد.
١٣. التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، (القاهرة: دار الكتاب الجامعي ،١٩٨٧م).
●الفقي، عصام الدين عبد الرءوف.

١٤. الدول الاسلامية في المشرق الاسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي، (القاهرة: دار الفكر العربي ،١٩٩٩م).

●اللهيبي، فتحي سالم حميدي.

١٥. مملكة جورجيا في العصور الوسطى، (د.م: المنهل ،٢٠١٥م).

●ملكاوي، فتحي حسن.

١٦. بحوث المؤتمر التربوي، (عمان_ الشركة الجديدة للطباعة والنشر _١٩٩١م).

الرسائل

● رجه، الاء حماد.

١٧. الاحوال الادارية في سلطنة غرناطة دراسة من خلال مؤلفات لسان الدين ابن الخطبي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد(كلية الاداب،٢٠١٢م).